الـورع

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المنجد ، محمد صالح
الورع ، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ
٦٠ ص ، ١٢×١٧ سم
ردمك : ٤-٠٦-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨
١- الأخلاق الإسلامية ٢- الورع (التصوف) أ.العنوان
ديوي : ٢١٢,٢ ١٤٣٠/٢٠٧٤

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

الـورع



١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الورع عمل عظيم من أعمال القلوب، وعمود من أعمدة الدين، فهو الذي يطهر القلب من الأدران، ويصفي النفس من الزبد، وهو ثمرة شجرة الإيمان.

وسنتطرق في هذا الكتيب العاشر لبيان معنى الورع، وحقيقته، وبعضا من ثمراته وفوائده؟ وكيف نكتسبه ونتحلى به، وهو ضمن سلسلة أعمال القلوب التي يسر الله لي إلقاءها في دورة علمية، وشاركني في إعدادها الفريق العلمي في مجموعة زاد، وها هو اليوم يسعى لإخراجها على هيئة مادة منشورة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا الخير والفلاح، وأن يسهل علينا طريق العلم والعمل، إنه سميع مجيب.



أهمية الموضوع

قال طاووس -رحمه الله-: (مثل الإيمان كشجرة؛ فأصلها الشهادة، وساقها وورقها كذا، وثمرها الورع، ولا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له)[١].

وقال القاسم بن عثمان -رحمه الله-: (الورع عماد الدين)[٢].

والورع أصل الطاعة، قال الحارث بن أسد المحاسبي -رحمه الله-: (أصل الطاعة الورع)[٣].

وقال قاسم الجوعي -رحمه الله-: (أصل الدين الورع)[٤].

والورع دليل صلاح العبد، قال عمر وابن عمر رضي الله عنهما :

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٦٣٥).
(٢) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٢٢).
(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٧٦).
(٤) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٢٣).

(لا تنظروا إلى صلاة أحد ولا صيامه، وانظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وإلى أمانته إذا ائتمن، وإلى ورعه إذا أشفى)[١].

وقد كان السلف يتعلمون الورع تعلماً، قال الضحاك -رحمه الله-: (لقد رأيتنا وما نتعلم إلا الورع)[٢].

وقال أيضاً: (أدركنا أصحابنا وما يتعلمون إلا الورع)[٣].

---

(١) شعب الإيمان (٥٢٨١، ٥٢٧٨).
(٢) الورع لابن أبي الدنيا (٢٧).
(٣) الورع لابن أبي الدنيا (٢٦).

تعريف الورع

الورع لغة:

الورع في اللغة: التحرُّج. يقال: وَرِع، يرِعُ، ورعاً، ورِعَةً.

وتَوَرَّع عن كذا: أي تَحَرَّجَ.

وأصل الورع: الكف عن الحرام، ثم استعير للكف عن المباح والحلال[١].

الورع اصطلاحا:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الورع.

فقد قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: (الورع: اجتناب المحارم)[٢].

وقال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: (الورع: ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك، وترك الفضلات)[٣].

---

(١) لسان العرب (٨/ ٣٨٨).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٩١).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢١).

وعرف ابن القيم - رحمه الله- الورع بقوله: (الورع: ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة)[١].

وقال أبو بكر محمد بن علي الكتاني -رحمه الله-: (الورع هو: ملازمة الأدب، وصيانة النفس)[٢].

وقال الزرقاني -رحمه الله-: (الورع: ترك ما لا بأس به حذراً من الوقوع مما به بأس)[٣].

وقال الجرجاني -رحمه الله-: (الورع: اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات)[٤].

وقال بعضهم: (الورع كله في ترك ما يريب إلى ما لا يريب)[٥].

وقال آخر: (حقيقة الورع: توقي كل ما يحذر منه، وغايته:

---

(١) الفوائد (١١٨).
(٢) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٥٧).
(٣) مناهل العرفان (٢/ ٤٢).
(٤) التعريفات (٣٢٥).
(٥) فيض القدير (٣/ ٥٢٩).

تدقيـق النظـر في طهارة الإخلاص من شائبـة الشـرك الخفي)[١].

وللجمع بين أقوال العلماء نقول: إن مراتب الورع أربع:

إحداها: **ورع العدول** وهو أن يترك المحرمات.

وثانيتها: **ورع الصالحين** وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم.

وثالثتها: **ورع المتقين** وهو أن يترك ما لا بأس به مخافة أن يقع فيما فيه بأس.

ورابعتها: **ورع الصديقين** وهو ترك ما لا بأس به أصلاً، ولكن يخاف أن يكون لغير الله، أو أن يسهل له كراهية أو معصية.

فكل واحدٍ من هؤلاء العلماء عَرَّفَ الورع بإحدى مراتبه.

---

(١) فيض القدير (٣/ ٥٧٥).

وجوب الورع وفضله

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا الكتابَ العزيزَ لِحِكَمٍ عديدة، منها: أن يتصف الناس بالورع ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه:١١٣].

قال قتادة -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿ ذِكْرًا ﴾ قال: (ورعاً)[١].

كما أنه سبحانه كان يضرب الأمثال لأهل الورع ليثبتوا على هذه الحال الحسنة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه:١٢٨].

قال قتادة -رحمه الله-: (أولو النهى هم أهل الورع)[٢].

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٤٦٤).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٤٧٥).

فإنزال الله الكتاب وضرب الأمثال لأجل أن يتورع الناس دليلٌ على وجوب هذا العمل القلبي العظيم؛ ألا وهو الورع.

والورع الواجب إنما هو أدنى مراتب الورع، وهو ترك المحرمات، أما المراتب الأخرى فمندوب إليها.

فضل الورع:

لقد بين رسولنا الكريم ﷺ فضل الورع في أحاديث عديدة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ دِينِكُمُ الوَرَعُ**»[2]. ومثله عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[3].

---

(١) رواه ابن ماجة (٤٢١٧)، وصححه الألباني.

(٢) رواه الحاكم (٣١٤)، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الحاكم (٣١٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٩٦٠)، وصححه الألباني.

وعن عمرو بن قيس الملائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَلَاكُ دِينِكُمُ الوَرَعُ**»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما أعجب رسول الله شيءٌ من الدنيا، ولا أعجبه منها إلا وَرِعاً)[٢].

وقد تنبه أيضاً لفضل هذا الورع سلفنا الصالح، فجاءت أقوالهم وأفعالهم تحث عليه.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن الدين ليس بالطنطنة من آخر الليل، ولكن الدين الورع)[٣].

وعن الحسن -رحمه الله- قال: (أفضل العبادة: التفكر، والورع)[٤].

وقال أيضاً: (الحكمة: الورع)[٥].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦١١٥)، والورع لابن أبي الدنيا (١٤).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٣٥).
(٣) الزهد للإمام أحمد (١٢٥).
(٤) الورع لابن أبي الدنيا (٣٧).
(٥) تفسير البغوي (١/ ٣٣٤)، وتفسير القرطبي (٣/ ٣١٣).

وقال سعيد بن المسيب - رحمه الله -: (العبادة: الورع عما حرم الله والتفكر في أمر الله)[١].

وقال مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير -رحمه الله-: (خير دينكم الورع)[٢].

وكان يقول: إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة، والآخر أفضل منه بوناً بعيداً. قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: هو أشدهما ورعاً لله عن محارمه[٣].

وقال يحيى بن أبي كثير -رحمه الله-: (أفضل العمل الورع)[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٣٠١).
(٢) تفسير الطبري (١٢/ ١٧).
(٣) تفسير الطبري (١٢/ ١٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٩١).
(٤) شعب الإيمان (٨١٤٩).

فضل اجتماع الفقه مع الورع:

إن ورع الفقهاء ليس كورع عامة الناس؛ لأن ورعهم يُثْمِرُ من الفوائد معهم ما لا يُثْمِرُ مع غيرهم.

قال بعضهم:

وَإِنَّ فَقِيهاً وَاحِداً مُتَوَرِّعاً
أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدِ[1]

ولذلك فإن العلماء جعلوا التورع شرطاً في القاضي الذي يقضي بين الناس؛ لأن القضاء من أعلى الوظائف والمراتب الدنيوية، وهو محل الفصل بين المتنازعين في مسائل الأموال والفروج ونحوها، فاشترطوا لهذه المرتبة العلية أن يكون صاحبها ورعا[2].

(١) نشر طي التعريف (١٩٩).
(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٤).

حقيقة الورع

ترك الشبهات من الورع:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[(١)].

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) رواه أحمد (١٨٠٣٠)، وحسنه الألباني.

وقال حسان بن أبي سنان -رحمه الله-: (هل الورع إلا إذا رابك شيء تركته؟!)[(١)].

التورع عن بعض المباحات:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (أما الورع: فإنه الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات؛ لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه.

وأما الورع عما لا مضرة فيه، أو فيه مضرة مرجوحة لما تقترن به من جلب منفعة راجحة أو دفع مضرة أخرى راجحة؛ فجهلٌ وظلمٌ، وذلك يتضمن ثلاثة أقسام لا يُتَورَّع عنها: المنافع المكافئة والراجحة والخالصة، كالمباح المحض أو المستحب أو الواجب، فإن الورع عنها ضلالة)[(٢)].

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٤٦).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦١٥-٦١٦).

وليس المقصود أن كل عملٍ حلال لا يدخله الورع، وإنما المباحات التي ليس من ورائها أي مفسدة، ولا تجر إلى أي ضلالة؛ فإن التورع عنها ليس بتورع.

فالمسلم عليه أن ينتبه من الاقتراب من حدود الله؛ لأن الاقتراب منها يوشك أن يوقعه فيها: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ [البقرة:١٨٧]، ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [البقرة:٢٢٩]، والحدود يراد بها: أواخر الحلال حيث نهى عن القربان، والحدود من جهة أخرى قد يراد بها أوائل الحرام، فيكون المعنى: لا تتعدوا ما أباح الله لكم، ولا تقربوا ما حرّم الله عليكم، فالورع يخلص العبد من قربان هذه وتعدّي هذه، فمجاوزة الحد في الحلال يمكن أن يوقعه في الكبائر العظيمة والحرام الشديد.

وقد ورد عن السلف أنهم كانوا يتركون بعض المباحات خوفاً من وصولهم إلى المحرمات.

قال ابن عمر رضي الله عنهما : (إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال، ولا أُحرِّمها)[١].

وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: (لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه)[٢].

وقال ميمون بن مهران -رحمه الله-: (لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال)[٣].

وقال بعض السلف: (لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس)[٤].

وقال بعضهم: (كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في الحرام)[٥].

---

(١) الورع للإمام أحمد (٥٠).
(٢) الورع للإمام أحمد (٥٠).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٨٤).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٢).
(٥) مدارج السالكين (٢/ ٢٢).

كما أن بعض المباحات لا يجوز تركها؛ لأنها من باب الإعراض عن سنة النبي ﷺ، كترك الزواج مطلقاً، وترك النوم، وترك الطعام؛ لأن من سنة النبي ﷺ الزواج، والنوم، وأكل الطعام.

وأيضاً فإن بعض المباحات قد تنقلب بالنية الصالحة إلى عبادات، كمن يأكل الطعام وينوي بذلك التقوى على العبادة، أو يلاعب زوجته وأولاده وينوي بذلك إشباع رغباتهم وحاجاتهم النفسية؛ فإن هذه الأعمال تخرج من باب المباحات وتدخل في باب الطاعات، وتركها تورعاً ليس من التورع في شيء.

الورع شامل:

ينقسم الناس في الورع إلى أربعة أقسام. قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: (الناس أربعة في الورع: فمنهم ورع عن القليل والكثير، ومنهم ورع عن القليل وإذا أشرف على الكثير لم يتورع عنه، ومنهم ورع عن الكثير ويدنس ورعه بالقليل، ومنهم من

لا يتورع عن قليل ولا كثير)[١].

فالصنف الأول: هم الذين يتورعون عن الصغائر والكبائر.

والصنف الثاني: كالرجل البسيط يتورع عن أكل أموال الناس القليلة، فإذا كتب الله له في يومٍ من الأيام سلطة ومركزاً تراه يأكل الأموال الطائلة.

والصنف الثالث: يقع فيه أكثر الناس، فتراه لا يزني، ولا يأكل الربا، ولا يقع في الكبائر؛ ولكنه لا يتورع عن بعض الصغائر كالنظر إلى النساء، أو سماع الأغاني، ونحو ذلك.

والصنف الرابع: هم الذين يقعون في الصغائر والكبائر لا يتورعون عن شيء منها.

وحقيقة الورع أن يكون شاملاً لكل شيء، فالرجل الوَرِعُ هو الذي يعمل بجميع الواجبات، وينتهي عن جميع المناهي والمحرمات، ويبتعد عن جميع الأمور المشتبهات.

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ١٩٩).

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: (لو أن رجلاً أتقى مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد لم يكن ورِعاً)[١].

كما أن من شمول الورع أن يكون الرجل ورعاً بقلبه، ولسانه، وجوارحه، فلا يكفي أن يكون الرجل ورعاً بقلبه فقط، أو بجوارحه فقط، أو بلسانه فقط. فالإنسان المسلم عليه أن يتورع في الجوانب التي قد يؤدى الولوغ فيها إلى المهالك: سواء في النظر، أو في السمع، أو في الشم، أو في اللسان، أو في البطن، أو في الفرج، أو في اليد، أو في الرجل ... وهكذا.

وأشد شيء على المسلم أن يكون ورعاً بلسانه، قال الحسن بن صالح -رحمه الله-: (فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان)[٢].

وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: (أشد الورع في اللسان)[٣].

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٦٧).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٢٩).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٩١).

وقال الجنيد -رحمه الله-: (الورع في الكلام أشد منه في الاكتساب)[١] والاكتساب هو عمل الجوارح.

وقال إسحاق بن خلف -رحمه الله-: (الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة)[٢].

الورع في السر والعلن:

خرج ابن عمر رضي الله عنهما في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، ووضعوا سفرة لهم، فمر بهم راعي غنم فسلم، فقال ابن عمر: هلم يا راعي، هلم فأصب من هذه السفرة. فقال له: إني صائم. فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه، وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟ فقال له: إني والله أبادر أيامي الخالية. فقال له ابن عمر وهو يريد أن يختبر ورعه: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه؟ فقال: إنها ليست لي

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٦٩).
(٢) تاريخ دمشق (٨/ ٢٠٥).

بغنم، إنها غنم سيدي. فقال له ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها فقلت أكلها الذئب؟. فولى الراعي عنه وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟ قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟. فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي ووهبه الغنم(١).

اختلاف الورع بحسب حال الشخص:

يختلف الورع من شخصٍ إلى آخر؛ حسب علم الشخص، ومكانته، وعمره، وغير ذلك.

فمن ورع صغير السن ألا يتكلم في أمور المسلمين الكبيرة والعامة، ومن ورع كبير السن صاحب الخبرة والعقل الراجح أن يتكلم فيها ويعطي رأيه لأولياء الأمر.

وكذلك يختلف الورع بالنسبة للجاهل والعالم، يقول هبة الله المقري -رحمه الله-: (يقال: من ورع العالم أن يتكلم،

---

(١) شعب الإيمان (٥٢٩١).

ومن ورع الجاهل أن يسكت)[١].

وسئل ابن عيينة -رحمه الله- عن الورع فقال: (الورع طلب العلم الذي يعرف به الورع، وهو عند قوم طول الصمت وقلة الكلام، وما هو كذلك، إن المتكلم العالم أفضل عندي وأورع من الجاهل الصامت)[٢].

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (٣٨).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٩٩).

العلم والورع

هناك مسألة مهمة جداً في هذا العمل القلبي العظيم، ألا وهي اقتران العلم بالورع؛ لأنه لا يمكن التورُّع بدون علم، قال أبو السعود -رحمه الله-: (إن التورع عن محارمه سبحانه موقوف على معرفة الحلال والحرام المنوط بالكتاب والسنة)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (تمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية؛ فقد يدع واجباتٍ ويفعل محرماتٍ، ويرى ذلك من الورع، كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ، ويرى ذلك ورعاً).

فيأتي – مثلاً – جيش من المسلمين أميره عنده شيء من الفسق، وهم في حالة جهاد مع الكفرة، فيجيء أحدهم ويقول: أنا أتورع أن أجاهد وراء هذا الفاسق.

---

(١) تفسير أبي السعود (٢/ ١٣٠).

ماذا سيحصل جراء هذا الورع الكاذب؟ سيجتاح العدو البلد وتقع الهزيمة في المسلمين!!

ومن الورع المبني على غير علم: أن أحدهم مات أبوه وعنده أموال مشبوهة، وعليه ديون، فلما جاء الناس يطالبون بحقوقهم قال الابن: أنا أتورّع أن أقضي ديون أبي من الشبهة.

فهذا الورع فاسد وصاحبه جاهل؛ لأنه يترك أداء حقوق الناس بزعم أن في مال أبيه شبهة، مع أن سداد الديون واجب.

فالجهل يجعل بعض الناس يتركون واجبات بزعم الورع.

ثم قال ابن تيمية -رحمه الله-: (ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور ويرى ذلك من الورع، ويمتنع عن قبول شهادة الصادق وأخذ علم العالم لما في صاحبه من بدعة خفية، ويرى ترك قبول سماع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع)[(١)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٥١٢).

صور من ورع الصالحين

لقد كان كثيرٌ من سلفنا الصالح يتحلى بصفة الورع، ومع ذلك ينفونها عن أنفسهم؛ لعلمهم بأنها صفة لا تتحقق إلا بعد تعبٍ شديد، وعمل كبير، يقول الشعبي -رحمه الله-: (يا معشر العلماء، يا معشر الفقهاء، لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله)[(١)].

وإليكم هذه الصور من صور ورع الصالحين.

من ورع الأمم السابقة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. فَقَالَ الَّذِي**

(١) حلية الأولياء (٤/ ٣١١).

شَرَى[١] الأَرْضَ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا. -فكل منهما تورع عن أخذ الذهب- قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا»[٢].

من ورع النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كَخْ، كَخْ» لِيَطْرَحهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»[٣].

فقد منع حفيده من أخذ التمر الذي لا يجوز له أكله؛ مع أنه صبي صغير غير مكلّف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى

(١) أي: باع.
(٢) رواه البخاري (٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١).
(٣) رواه البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩).

أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا»[(١)].

من ورع الصحابة:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بالقاحة، ومنا المحرم ومنا غير المحرم، فرأيت أصحابي يتراءون شيئا، فنظرت فإذا حمار وحش، فوقع سوطي، فقالوا: لا نعينك عليه بشيء إنا محرمون. فتناولته فأخذته، ثم أتيت الحمار من وراء أكمة، فعقرته فأتيت به أصحابي، فقال بعضهم: كلوا. وقال بعضهم: لا تأكلوا. فأتيت النبي ﷺ -وهو أمامنا- فسألته، فقال: «**كُلُوهُ، حَلَالٌ**»[(٢)].

أي: وقع سوط أبي قتادة على الأرض، فلم يرفع السوطَ أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم خافوا أن يكون ذلك من المعاونة على صيد البر، وهم محرمون وهو غير محرم. ثم تورعوا أيضاً عن مشاركته في الطعام؛ لأنه ما تنبه للصيد إلا عندما رآهم ينظرون إليه.

---

(١) رواه البخاري (٢٤٣٣) ومسلم (١٠٧٠).
(٢) رواه البخاري (١٨٢٣).

من ورع الصديق رضي الله عنه:

إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بلغ ورعه مبلغاً عظيما، وهو أفضل الورعين بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه[1].

من ورع الفاروق رضي الله عنه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرين فلم

---

(١) رواه البخاري (٣٨٤٢).

نقصته من أربعة آلاف؟ قال: إنما هاجر به أبواه. يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه[(١)].

لأن ابن عمر هاجر به أبواه وهو صغير، فلم يعده كمن هاجر بنفسه، من تورعه.

وقال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء الـمدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك. يريدون أم كلثوم بنت علي؛ -لأنها حفيدة النبي ﷺ-، فقال عمر: أم سليط أحق. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد[(٢)]. تزفر: تخيط.

فتورع عن إعطاء زوجته مع أنها حفيدة النبي ﷺ؛ لأنها تحته.

---

(١) رواه البخاري (٣٩١٢).

(٢) رواه البخاري (٢٨٨١).

ورع زينب بنت جحش رضي الله عنها :

زينب رضي الله عنها حماها الله بالورع في قصة الإفك، حينما وقع المنافقون في عائشة رضي الله عنها ، وتناقل الناس كلام المنافقين، فمع أنها من ضرائر عائشة، وكانت تنافسها وتساميها عند النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لما جاء الكلام في عائشة تورعت.

تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «**يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ؟ مَا رَأَيْتِ؟**». فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع[(١)].

من ورع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

عن نافع قال: سمع ابن عمر رضي الله عنه مزماراً، قال: فوضع إصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع، هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا. قال: فرفع إصبعيه من أذنيه[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠).
(٢) رواه أبو داود (٤٩٢٤) والإمام أحمد (٤٥٣٥)، وحسنه الألباني.

من ورع التابعين:

عن عبد الرحمن بن عثمان قال: كنا مع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ونحن حرم، فأهدي لنا طائر، فمنا من أكل، ومنا من تورع فلم يأكل، فلما استيقظ طلحة وافق من أكل وقال: (أكلناه مع رسول الله ﷺ)[١].

ورع عبد الله بن المبارك:

حكى الحسن بن عرفة عن دقيق ورع عبد الله بن المبارك أنه استعار قلماً من رجل بالشام، وحمله إلى خراسان ناسياً، فلما وجده معه رجع إلى الشام، حتى أعطاه صاحبه[٢].

وقصص الورعين لا تنتهي، وإنما الحر تكفيه الإشارة.

(١) تفسير الطبري (٥/ ٦٤).
(٢) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٧).

فوائد الورع

الورع سبب للفلاح:

قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى:١٤] قال قتادة -رحمه الله-: (عَمِلَ ورعاً)[١].

قال موسى بن حماد -رحمه الله-: (رأيت سفيان الثوري في المنام في الجنة، يطير من نخلة إلى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، فقلت: يا أبا عبد الله، بم نلت هذا؟ قال: بالورع، بالورع)[٢].

الورع سبب لتخفيف الحساب يوم القيامة:

قال سفيان -رحمه الله-: (عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك)[٣].

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٥٤٦).

(٢) المنامات لابن أبي الدنيا (٢٧٥).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٠)، والزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابي (٦٣).

الورع سبب لمباركة العمل وتكثير الحسنات:

قال يوسف بن أسباط -رحمه الله-: (يجزئ قليل الورع عن كثير العمل)[١].

وقال رجل لأبي عبد الرحمن العمري: عظني. فأخذ حصاة من الأرض فقال: (مثل هذا ورعٌ يدخل في قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض)[٢].

الورع سبب لإصلاح النية:

عن بلال بن سعد - رحمه الله - قال: (ورع المؤمن لا يدعه حتى ينظر ماذا نوى، فإذا صلحت النية فبالحري أن يصلح ما دونه)[٣].

الورع سبب للإمساك عن الشبهات:

قال أبو عبد الله الأنطاكي -رحمه الله-: (من خاف صبر،

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٢٤٣)، والتواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٨٧).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٨٦)، والورع لابن أبي الدنيا (٢٣).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٣٠) بتصرف.

ومن صبر ورع، ومن ورع أمسك عن الشبهات)[١].

الورع سبب لاستجابة الدعاء:

قال محمد بن واسع -رحمه الله-: (يكفي من الدعاء مع الورع اليسيرُ؛ كما يكفي القدر من الملح)[٢].

الورع سبب لتحصيل العلم:

قال ابن المبارك -رحمه الله-: (لا يتم طلب العلم إلا بأربعة أشياء: بالفراغ، والمال، والحفظ، والورع)[٣].

الورع سبب لمباركة العلم:

قال القَنُّوجي -رحمه الله-: (لابد للعالم من الورع؛ ليكون علمه أنفع، وفوائده أكثر)[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٩٠).
(٢) شعب الإيمان (١١٤٩).
(٣) شعب الإيمان (١٧٣٢).
(٤) أبجد العلوم (١/ ٢٤٨).

الورع سبب لقبول الحق من الغير:

قال سفيان الثوري –رحمه الله–: (ما خالفت رجلاً في هواه إلا وجدته يغلي عليَّ، ذهب أهل العلم والورع)[١].

الورع سبب لإصلاح عيوب النفس:

فإن الإنسان متى ما كان ورعاً اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب العالمين، وسبَّب له ذلك الشغل في إصلاح عيوب نفسه، قال إبراهيم بن داود بن شداد –رحمه الله–:

وَالمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعاً
أَخْرَسَـهُ عَـنْ عُيُـوبِهِمْ وَرَعُـهْ
كَمَا السَّقِيمُ المَرِيضُ يُشْغِلُهُ
عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُـهْ[٢]

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٩).
(٢) الورع لابن أبي الدنيا (٢١٨).

الورع سبب لتحسين الأخلاق:

يقول عبد الكريم الجزري -رحمه الله-: (ما خاصم ورِعٌ قط)[١].

الورع سبب لسعادة الدنيا والآخرة:

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: (خمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم)[٢].

(١) شعب الإيمان (٨٤٨٩).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٢١٦).

كيف نصبح من أهل الورع؟

إن الورع هبةٌ من الله سبحانه وتعالى يهبها من يشاء من عباده، وهناك أسباب تعين العبد على الوصول إلى هذه المرتبة الجليلة العلية، ومن تلك الأسباب:

الابتعاد عن المحرمات:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اجتنب ما حرم عليك تكن من أورع الناس)[(١)].

حسن التعامل بالدينار والدرهم:

شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة، فقال له: لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك. فقال رجل من القوم: أنا أعرفه. قال: بأي شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل. فقال: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فمعاملك بالدينار

(١) شعب الإيمان (٢٠١)، وصححه ابن الجوزي.

والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه. ثم قال للرجل: ائت بمن يعرفك[(١)].

وسئل سفيان الثوري -رحمه الله- عن الورع فقال:

إِنِّي وَجَدْتُ فَلاَ تَظُنُّوا غَيْـرَهُ
هَذَا التَّوَرُّعَ عِنْـدَ هَـذَا الدِّرْهَـــمِ
فَإِذَا قَدِرْتِ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَــهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَــاكَ تَقْـوَى الـمُسْلِمِ[(٢)]

وأنشد بعضهم:

لَا يَغُرَّنْكَ مِنَ الـمَرْءِ قَمِيصٌ رَقَعَهْ
أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ كَعْبِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهْ
أَوْ جَبِينٌ لَاح فِيهِ أَثَرٌ قَدْ قَلَعَهْ
وَلَدَى الدِّرْهَمِ فَانْظُرْ غَيَّهُ أَوْ وَرَعَهْ[(٣)]

---

(١) سنن البيهقي الكبرى (٢٠١٨٧)، وصححه الألباني.
(٢) مختصر شعب الإيمان للقزويني (٨٦).
(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٨٢).

تَذَكُّرُ أن الله يحاسب على كل صغيرة وكبيرة:

قال أبو العباس بن عطاء -رحمه الله-: (تولد ورع المتورعين من ذكر الذرة والخردلة، وأن ربنا الذي يحاسب على اللحظة والهمزة واللمزة لمستقصٍ في المحاسبة، وأشد منه أن يحاسبه على مقادير الذرة وأوزان الخردلة، ومن يكن هكذا حسابه لحري أن يتقي)[(١)].

الخوف من الله:

قال أبو عبد الله الأنطاكي -رحمه الله-: (الخوف يكسب الورع)[(٢)].

تيقن لقاء الله وتوقع الموت:

قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: (الورع من ثلاث خصال: من عز النفس، وصحة اليقين، وتوقع الموت)[(٣)].

---

(١) شعب الإيمان (٢٧٠).
(٢) حلية الأولياء (٩/ ٢٩٠).
(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٦٨).

المحافظة على السنة وترك الابتداع:

قال الأوزاعي -رحمه الله-: (لقد كنا نتحدث: أنه ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلِبَ ورعُه)[١].

وقال أبو المظفر السمعاني -رحمه الله- في معرض ذمه لأهل الكلام: (وهل رأى أحدٌ متكلماً أداه نظره وكلامه إلى تقوى في الدين، أو ورع في المعاملات، أو سداد في الطريقة، أو زهد في الدنيا، أو إمساك عن حرام أو شبهة، أو خشوع في عبادة، أو ازدياد في طاعة، أو تورع من معصية؛ إلا الشاذ النادر)[٢].

العمل بالعلم:

قال سهل بن عبد الله -رحمه الله-: (إذا عمل المؤمن بالعلم دله على الورع، فإذا تورع صار قلبه مع الله)[٣].

(١) أحاديث ذم الكلام وأهله (٥/ ١٢٧).
(٢) الانتصار لأصحاب الحديث (٦٥).
(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٢٠٥).

الزهد في الدنيا:

قال أبو جعفر الصفار -رحمه الله-: قالت امرأة من البصرة: (حرام على قلب يدخله حب الدنيا أن يدخله الورع الخفي)[١].

وقال أبو جعفر المخولي -رحمه الله-: (حرام على قلب صحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي)[٢]. وكثيرٌ من المتورعين هم من الفقراء؛ وذلك لما أصاب الناس - والعياذ بالله - من الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، واختلاط الحلال بالحرام، ما أصابهم؛ لم نكد نرى في الناس أحداً من الورعين.

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: (ما رأيت ورعاً قط إلا محتاجاً)[٣]. فمن لم يزهد في الدنيا لم يصبر على الورع.

---

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٢٩).
(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٤١٠).
(٣) تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٤٠).

الابتعاد عن الغضب:

قال أبو عبدالله الساجي -رحمه الله-: (إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع)[١].

قلة الأكل وقمع الشهوة:

يقول الغزالي -رحمه الله-: (مفتاح الزهد والعفة والورع: قلة الأكل، وقمع الشهوة)[٢].

قلة الطمع:

قال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: (قلة الحرص والطمع؛ تورث الصدق والورع)[٣].

قلة الكلام:

عن عبدالله بن أبي زكريا - رحمه الله - قال: (من كثر كلامه

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣١٧).
(٢) معارج القدس (٨١).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٥).

كثر سقطه، ومن كثر سقطه قَلَّ ورعه، ومن قل ورعه أمات الله قلبه)[١].

ترك الجدال:

كتب الأوزاعي -رحمه الله- إلى الحكم بن غيلان القيسي: (دع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويُرِقُّ الورعَ في المنطق والفعل)[٢].

الاشتغال بمعايبنا عن معايب غيرنا:

سئل إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: بم يتم الورع؟ قال: (باشتغالك عن عيوب الخلق بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك؛ يثبت الورع في قلبك)[٣].

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٤٩).
(٢) حلية الأولياء (٦/ ١٤١).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٦) بتصرف.

الابتعاد عما يضيع الأوقات بلا فائدة:

قال سهل بن عبد الله -رحمه الله-: (من شغل جوارحه بغير ما أمره الله به؛ حُرِمَ الورع)[١].

وقال أيضاً: (من اشتغل بالفضول حُرِمَ الورع)[٢].

المحافظة على الحياء:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه)[٣].

---

(١) شعب الإيمان (٥٠٥٦).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ١٩٦).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣٧٠).

الورع المشروع والورع غير المشروع

الورع المشروع:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (الورع المشروع هو الورع عمّا قد تُخَاف عاقبته، وهو ما يُعلم تحريمه، وما يُشَك في تحريمه، وليس في تركه مفسدة أعظم من فعله)[1].

وقد ضربنا لهذا الورع أمثلة كثيرةً فيما تقدم.

الورع غير المشروع:

أ- الغلو في الورع:

إن بعض الناس يزيد في الورع عن حده، ويخرج به عن مقامه المطلوب، وهو غلط فاحش؛ فإن لكل شيء حداً، ومتى ما تجاوز الإنسان هذا الحد فقد خرج عنه، فلذلك لا ينبغي لشخص أن يزيد في الورع ويغلو فيه.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٥١١-٥١٢) باختصار.

ومن المسائل التي يغلو الناس فيها: ادعاء بعضهم أن المال الحرام إذا اختلط بالحلال فإنه يجب إخراج عين المال الحرام، فلو كان الرجل يملك مائة ريال نصفها حلال ونصفها حرام، فتخلص من نصفها؛ فإن بعضهم يقول: إنه لا ينفعه هذا التخلص حتى يتخلص من النصف المحرم بعينه، وهذا من الغلو الخارج عن حد الورع.

فإن العلماء قد اختلفوا في المال الذي اختلط حلاله بحرامه، فبعضهم منع من الأكل منه إلا إذا كان الحرام يسيراً، قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (ينبغي أن يجتنبه، إلا أن يكون شيئا يسيرا أو شيئا لا يعرف)[(١)].

ورخّص قومٌ من السلف في الأكل ممن يُعلَم أن في ماله حرام ولكن لا يُعلَم على التعيين ما هو الحرام. قال الزهري –رحمه الله–: (لا بأس أن يُؤكل منه ما لم يعرف أنه حرام بعينه)[(٢)].

(١) جامع العلوم والحكم (٧٠).
(٢) جامع العلوم والحكم (٧٠).

وبعضهم تورَّع عنه مطلقاً، قال سفيان -رحمه الله-: (لا يعجبني ذلك، وتركه أعجبُ إليّ)[١].

لكن إذا أخرج قدر المال الحرام فيجوز التصرف فيه، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (إن كان المالُ كثيراً أخرج منه قدر الحرام وتصرّف في الباقي)[٢].

فلا يجوز في هذه الحالة أن يتورع الإنسان عن المال بعد إخراج القدر المحرم منه.

وقد يدخل الشك على بعض الناس في قضايا لا يشرع لهم السؤال فيها أبداً، فهل يجوز لإنسان دخل على بيت مسلم مستور لا يُعرَف عنه أي ريبة، ووُضِع له الطعام، أن يقول له: المال الذي اشتريت به هذا العشاء من أين أتيت به؟!.

فهل هذا من الورع؟! ليس هذا من الورع، بل إن هذا فيه إيذاء للمسلم، لأن سؤاله هذا اتهام له! واتهام المسلم ووضعه

(١) جامع العلوم والحكم (٧٠).
(٢) جامع العلوم والحكم (٧٠).

في موضع الشك بدون قرينة ولا دليل ولا بينة، لا يجوز، وهذا من سوء ظن، وإيذاء المسلم للمسلم حرام.

ب- ورع الموسوسين:

هناك بعض الأمور والقضايا لا يجوز الالتفات إليها، وهي تعد من ورع الموسوسين.

ومثاله: ما ذكره ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري حيث قال: (ورع الموسوسين كمن يمتنع من أكل الصيد خشية أن يكون الصيد كان لإنسان ثم أفلت منه، وكمن يترك شراء ما يحتاج إليه من مجهول لا يدري أماله حلال أم حرام، وليست هناك علامة تدل على الثاني)[(١)].

ومثال آخر لورع الموسوسين ما ذكره الزركشي -رحمه الله- حيث قال: (لو حلف لا يلبس غزل زوجته، فباعت غزلها، ووهبته الثمن؛ لم يكره أكله، فإن تركه فليس بورع بل وسواس)[(٢)].

---

(١) فتح الباري (٤/ ٢٩٥).
(٢) المنثور في القواعد (٢/ ٢٣٠).

الورع الدقيق

هناك مسائل من الورع الدقيق الذي لا يليق بكل الأشخاص.

قال ابن رجب -رحمه الله-: (وهاهنا أمر ينبغي التفطّن له، وهو أن التدقيق في التوقف عن الشبهات إنما يصلح لمن استقامت أحواله كلها وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فأما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة ثم يريد أن يتورّع عن شيء من دقائق الشبهة فإنه لا يحتمل له ذلك بل ينكر عليه.

كما قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق: يسألونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين؟! وسمعت النبي ﷺ يقول: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا**»[1].

وسُئِل الإمام أحمد -رحمه الله- عن رجل يشتري بقلاً ويشترط الخُوصة، يعني: التي تربط بها حزمة البقل، فقال

(١) رواه البخاري (٥٦٤٨).

الإمام أحمد: ما هذه المسائل؟! قالوا: إبراهيم بن أبي نعيم يفعل ذلك. فقال: إن كان إبراهيم بن أبي نعيم فنعم ، هذا يشبه ذاك)[1].

فالخلاصة: أن الورع منه دقائق لا تليق بأي أحد، بل ينكر على من تورع فيها إذا كان من أولئك الفسقة أو المتساهلين.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١١١).

الخاتمة

إن ترك الورع له أضرار ومفاسد عظيمة على المرء في دينه ودنياه، يقول سهل بن عبد الله -رحمه الله-: (أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله؛ انتشرت جوارحه في المعاصي، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه)[١].

وقد يكون عدم تورع المرء سببا لإحباط عمله. قال إياس بن معاوية-رحمه الله-: (كل ديانة أسست على غير ورع فهي هباء)[٢].

بل إن ترك الورع يفسد الأمة الإسلامية، ويُسَبِّبُ نزع الأعمال الصالحة منها، قال سهل بن عبد الله -رحمه الله-: (تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع)[٣].

والورع ليس دعوى يدعيها الإنسان فيكون من المتورعين،

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٠٥).

(٢) تهذيب الكمال (٣/ ٤١٣).

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٢٠٦).

بل لابُدَّ له من الاجتهاد والعمل حتى يحصله ويتحقق الورع في قلبه.

وادعاء محبة الله بدون ورع عن محارمه كذبٌ على النفس، يقول حاتم -رحمه الله-: (من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه فهو كذاب)[١].

فينبغي للمسلم أن يكون أهم أموره عنده الورع في دينه، واستعمال تقوى الله ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه.

وَوَاظِبْ عَلَى التَّقْوَى وَكُنْ مُتَوَرِّعاً
صَبُوراً عَلَى البَلْوَى وَبِالدِّينِ كُنْ شَهْمَا[٢]

فطوبى لمن كان شعار قلبه الورع.

اللهم اجمع على الهدى أمرنا، واجعل التقوى زادنا، والجنة مآبنا، وارزقنا شكراً يرضيك عنا، وورعاً يحجزنا عن معاصيك، وخُلُقاً نعيش به بين الناس، وعقلاً تنفعنا به.

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٧٥).
(٢) نشر طي التعريف (٨٥).

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، واغفر لنا ذنوبنا أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



اختبر فهمك

فيما يلي مستويان من الأسئلة حول الموضوع، أسئلة حلولها مباشرة، وهي أسئلة المستوى الأول.

وأسئلة تحتاج إلى بحث وتأمل وهي أسئلة المستوى الثاني.

أسئلة المستوى الأول (المباشرة)

١- ما هو الورع الواجب؟

٢- للورع أربع مراتب، اذكرها. وعرف كل مرتبة من المراتب.

٣- اذكر ثلاثة أحاديث تدل على فضل الورع.

٤- لماذا اشترط الورع في القضاء؟

٥- اذكر ثلاثا من صور ورع الصالحين.

٦- اذكر خمسا من فوائد الورع.

٧- ما معنى الغلو في الورع؟ واذكر أمثلة لذلك.

٨- ما هو تعريف الإمام ابن القيم رحمه الله للورع؟

٩- اذكر أقسام الناس في الورع.

١٠- اذكر مثالين لورع الموسوسين.

أسئلة المستوى الثاني (الاستنباطية)

١- ما حقيقة الورع.

٢- كيف يكون ترك الجدال سبباً من أسباب تحصيل الورع؟

٣- الورع سبب للإمساك عن الشبهات. وضح ذلك.

٤- اذكر بعض الأسباب التي تعين على تحصيل الورع، غير ما ذكر من الأسباب.

٥- اذكر عددا من الكتب التي اهتمت بموضوع (الورع).

٦- اذكر قصة تدل على أن الورع يكون في السر كما يكون في العلن.

٧- كيف يكون التورع عن بعض المباحات ورعا؟

٨- هل يكفي أن يكون المسلم ورعا بقلبه؟ وضح ذلك.

المحتويات